

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقرّمتا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .  
وبعد فيرى بعض المعاصرين من الفقهاء أن الطريقة التي سار عليها  
المفسرون الأقدمون، وهي تفسير آيات الذكر الحكيم وسوره على الترتيب  
القرآني المعروف، طريقة غير سديدة، وكان من مظاهرها اختلاف طرق  
التفسير باختلاف روح المفسرين، فمن غلبت عليه روح العلوم البلاغية  
عنى في تفسيره بالتطبيق على قواعدها، ومن غلبت عليه روح النحو  
والصرف عنى في تفسيره بإعراب الكلمات وتصريفها، ومن غلبت عليه  
الروح التاريخية عنى بالقصص والأخبار، وربما أسرف فأدخل في التفسير  
كثيراً من الإسرائيليات دون تحقيق ولا تمحيص، ومن غلبت عليه الروح  
الفلسفية حبب إليه البحث في الكائنات، وعنى في تفسيره بهذا الجانب،  
ومن غلبت عليه روح الجدل الكلامي أو الفقهي تأثر تفسيره بما غلب  
عليه وهكذا... ، وبهذه الأساليب المختلفة المتأثرة بهذه الاتجاهات  
المتعددة، صعب على الناظر في هذه التفاسير أن يجد هداية القرآن على  
الوجه الذي يطمئن إليه قلبه، ويشق له طريق الحياة ويلهمه الرشد  
والسداد.

والطريقة المثلى في تفسير القرآن تختلف عن طريقة الأقدمين؛ فهي تقوم على عرض ودراسة ما اشتمل عليه القرآن من أحكام ومبادئ عرضاً ودراسة متكاملة، وذلك بأن يعتمد المفسر أولاً إلى جمع الآيات التي وردت في موضوع واحد ثم يضعها أمامه كمواد يحللها ويفقه معانيها، ويعرف النسبة بين بعضها وبعض، فيتجلى له الحكم، ويتبين المرمى الذي ترمى إليه الآيات الواردة في الموضوع، وبذلك يضع كل شيء موضعه، ولا يكره آية على معنى لا تريده كما لا يغفل عن مزية من مزايا الصوغ الإلهي الحكيم<sup>(١)</sup>.

والواقع أن هذه الطريقة في تفسير القرآن طريقة علمية نافعة؛ لأنها تمكن المفسر من علاج موضوعات عملية كثيرة، كل موضوع منها قائم بنفسه لا يتصل بشواه، ولا يختلط بغيره، فيعرف الناس موضوعات القرآن بعناوينها الواضحة، ويعرفون مقدار صلة القرآن بحياتهم الواقعية.

ومع إيماننا بهذه الطريقة وجدواها في دراسة أحكام القرآن فإننا لانغمت الأقدمين حقهم وقدرهم، فقد خدموا كتاب الله - بالرغم من تباين مذاهبهم واتجاهاتهم - خدمة جديرة بكل إعجاب وتقدير، وستظل لطريقة الأقدمين رسالتها في خدمة النص القرآني الكريم.

وهذه الدراسة التي أقدمها عن الصيام في كتاب الله، تأخذ بذلك المنهج الموضوعي إلى حد كبير، فقد جمعت الآيات التي وردت فيها مادة الصيام ودرستها حسب ترتيبها في المصحف دراسة تقوم على توضيح

(١) انظر مقدمة كتاب «القرآن والقتال» للمرحوم الشيخ محمود شلتوت.

المبادئ العامة والأصول الكلية مع محاولة ربط فريضة الصيام بالحياة الإنسانية دون اهتمام كبير باختلافات المفسرين والفقهاء، اللهم إلا في بعض الأحيان حين لا يكون هناك مفر من الإشارة إلى بعض الآراء مع عدم الإسراف في ذكر مواطن الخلاف.

وقد اقتضى منهج البحث أن أدرس الأحكام التي وردت في بعض الآيات التي ذكرت فيها مادة الصيام، والتي قد يبدو أنه لا علاقة بين الصيام وتلك الأحكام؛ لأن ذلك أمر ضروري لبيان منزلة الصوم بين العبادات وأثره في تكفير بعض الخطايا والذنوب.

وختمت هذه الدراسة بالحديث عن منهج القرآن في تقرير الأحكام وبخاصة فيما يتعلق بالصيام، مع تفصيل القول بعض التفصيل في أنواع الصيام في الإسلام.

وأردفت الخاتمة بملحق مختصر في صلاة القيام وصدقة الفطر وصلاة العيد، ورجوت من وراء ذلك أن تكون هذه الدراسة دراسة قرآنية وفقهية معاً وإن كانت لا تسلك منهج الفقهاء في عرض الأحكام... وكل ما أطمع فيه أن أكون قد قدمت عملاً نافعاً أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

«إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

دكتور: محمد الدسوقي

أستاذ بكلية الشريعة - جامعة قطر